تَفْعِيلُ لغُةِ الجَسَدِ في السُنَّة النبويَّة

د.آلاء بنت عبدالرحمن كنكار
كلية الدعوة وأصول الدين/جامعة أم القرى/السعودية
akinkar25@hotmail.com

المُلَخَّصُ:

يَهْدِفُ البحث إلى التَّعريف بأهميَّة السُنَّة النبويَّة وصلتها بلغة الجسد، وجمع الأحاديث النبويَّة المتعلِّقة بلغة الجسد والوقوف على دلالاتها، وتربية الأبناء على التفاعل مع المعاني الجسديَّة، واستشعار سنَّة النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ في ذلك.

كما يهدف إلى وضع الحلول المناسبة لكثير من المواقف التي تواجه الإنسان في حياته من خلال تفعيل لغة الجسد بشكل إيجابي، والابتعاد عن لغة الجسد غير المرغوبة.

وقد تناول البحث تعريف السُنَّة، ومفهوم لغة الجسد، والأحاديث الواردة في تغيُّر نبرات الصوت، والأحاديث الواردة في تعبيرات الوجه، والأحاديث الواردة في إشارات اليد والرجل، والأحاديث الواردة في حركة الرأس.

وتمَّ الاعتماد في هذا البحث على المنهج الاستقرائي، والمنهج التفصيلي.

وقد توصَّل البحث إلى عِدَّة نتائج، من أبرزها: حرص السُنَّة النبويَّة على تنويع طرق إيصال المعاني للسامع، وسبقها في الاهتمام بمهارات الاتصال خصوصًا لغة الجسد قبل الدراسات الحديثة، وأنَّ لغة الجسد عبارة عن رسائل شعوريَّة أو لا شعوريَّة تنطلق من جسد الإنسان لإيصال مفاهيم أو رسائل معيَّنة للآخر، وارتباط لغة الجسد بصورة كبيرة بلغة الكلام، وأنَّ أسلوب الحركات والإشارات له دور في التربية والتعليم كونه وسيلة للتَّأثير والإقناع، وكذا التعبير عن العواطف والانفعالات الصادرة من المربي التي قد تحل محل الكلمة المنطوقة.

الكلمات المفتاحيَّة: تفعيل- لغة الجسد- السُنَّة النبويَّة- نبرات الصوت.

المقدمة:

الْحَمْدُ لله الذي خلق الإنسان وكرَّمه على سائر خلقه، فأرسل الرُّسل مبشِّرين ومنذرين، وأيَّدهم بآياته الدامغة الدَّالَّة على صدق نبوتهم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله صلَّى الله عليه وسلَّم .

أمَّــا بعد:

فمن أجلُّ العلوم وأشرفها معرفة السُنَّة النبويَّة المشرفة، والعلم بحديث الرسول صلَّى الله عليه وسلَّم ، ففيه بيان وتفصيل لكل ما يحتاجه الناس في أمر دينهم وأبدانهم وأموالهم وأعراضهم ومآلهم، ومن هذا العلم ما يتعلَّق بحال النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ وهيئته في الرضا والغضب، وكيف كان يستعمل إشارات جسده مع المخاطبين، وهو ما يُسمَّى **بلغة الجسد**، وبما أنَّ هذا قد ثبت في أحاديث كثيرة فإنِّي عزمتُ على القيام بهذا البحث وعنونت له بـــ: **"تفعيل لغة الجسد في السُنَّة النبويَّة"**.

أهميَّة البحث:

تظهر أهميَّة البحث في النقاط الآتية:

1. الكشف عن هذا الموضوع يساعد على تطبيق سُنَّة النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ فيما جاء من أحواله، وهيئاته، وغضبه وسروره.
2. الاستفادة من لغة الجسد الواردة في السُنَّة النبويَّة في تحفيز المدربين، وأساتذة الجامعات والمعلمين، بتفعيلها أثناء دوراتهم التدريبيَّة أو محاضراتهم أو حصصهم الدراسيَّة.
3. جهل كثير من الناس بأهميَّة لغة الجسد واستخدامها في حياتهم العامة والخاصة.

أهداف البحث:

1. التعرُّف على دلالة لغة الجسد وأهميَّتها.
2. الوقوف على العلاقة بين تفعيل لغة الجسد والسُنَّة النبويَّة.
3. الإلمام بالأحاديث المتعلِّقة بتفعيل لغة الجسد فيها.
4. الوصول إلى دلالة الأحاديث المتعلِّقة بلغة الجسد، من حركة الرأس، وتعبيرات الوجه، وتغير نبرات الصوت.
5. تربية الأبناء على التفاعل مع المعاني المتصلة بالجسد واستشعار سنته _صلَّى الله عليه وسلَّم_ .

مشكلة البحث:

تتلخَّص مشكلة البحث في وجود أحاديث هذا الموضوع متفرقة في بطون كتب السُنَّة، وجمعها واستنباط ما ورد فيها من قضايا متعلِّقة بلغة الجسد سيساعد على حل كثير من المشاكل التي يواجهها الإنسان في حياته.

منهج البحث:

اتبعت في بحثي المنهج الاستقرائي[1] والمنهج التفصيلي[2].

ومن أهم الخطوات المتَّبعة لتحقيق هذا المنهج:

1- يقوم منهج هذا البحث على استقراء الأحاديث المتعلِّقة بلغة الجسد، واستخراج المعاني من دلالات النصوص التي تضمنتها الأحاديث المتعلِّقة بلغة الجسد، والاستعانة في ذلك بما كتبه العلماء في معاني الأحاديث.

2- عزو الأقوال المقتبسة لأصحابها بما يحقِّق الأمانة العلميَّة مع توثيقها حسب الأصول، بحيث يكون توثيقا كاملًا عند أول ورود للمرجع، وبعد ذلك أكتفي بذكر اسم الكتاب والجزء والصفحة.

3- تخريج الأحاديث المستشهد بها في البحث تخريجاً علميًّاً وعزوها إلى مصادرها الأصليَّة مع ذكر حكم العلماء عليها إن لم تكن في الصحيحين.

4- اقتضت طبيعة هذا البحث الاهتمام بشرح غريب الحديث.

5- الالتزام بقواعد الحديث وأصوله، والرجوع إلى المصادر الأصليَّة، وتتبُّع قواعد وأصول البحث العلمي.

تساؤلات البحث:

1. ما المقصود بالسُنَّة النبويَّة في هذه الدراسة؟
2. ما المقصود بلغة الجسد؟
3. هل لحركة الرأس في السُنَّة النبويَّة أثر؟
4. ما المقصود بتعبيرات الوجه، وما أثرها في السُنَّة؟
5. ما تأثير لغة اليد والرجل في السُنَّة النبويَّة؟
6. ما المقصود بتغير نبرات الصوت في السُنَّة النبويَّة؟

حدود البحث:

للبحث حدود موضوعيَّة، وحدود مكانيَّة.

الحدود الموضوعيَّة: يُطبَّق هذا البحث على ترجمة لغة الجسد، وهو جانب من الجوانب التربويَّة.

الحدود المكانيَّة: ترجع الحدود التي اختصَّ بها هذا البحث إلى سنة النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ ، وآثار الصحابة رضي الله عنهم.

الدراسات السابقة:

لم يتيسر لي الوقوف على دراسة أو كتاب بهذا العنوان، ولكن معلوم أنَّ هذه الأحاديث مدوَّنة في دواوين السُنَّة، ومتفرِّقة في بطونها وأبوابها وكتبها، فجمعت المفرَّق والمشتَّت وعوَّلت على الصحيحين والسنن الأربعة والمسانيد والموطآت والمعاجم ونحوها من دواوين السُنَّة النبويَّة.

ويسَّر الباري لي الوقوف على بعض الأبحاث في هذا الأمر فيما يتعلَّق بالقرآن الكريم ومنها:

1. دراسة بعنوان "لغة الجسد في القرآن الكريم"، إعداد أسامة جميل عبد الغني ربايعة، جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير بقسم أصول الدين عام 2010 م.

2. بحث محكم بعنوان "لغة الجسد في القرآن"، للباحث عمر عبد الهادي عتيق، نشرته المجلة الأردنيَّة في الدراسات الإسلاميَّة، بجامعة آل البيت، عام 2013 م.

هيكل البحث:

قُسِّمَ البحث إلى مقدِّمة وتمهيد وأربعة مطالب وخاتمة.

المقدِّمة: وتتضمَّن أهميَّة البحث، ومشكلة البحث، ومنهج البحث، وتساؤلات البحث، وحدود البحث، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

التمهيد: وفيه التعريف بمفردات العنوان.

أولاً: تعريف السُنَّة.

ثانياً: مفهوم لغة الجسد.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في حركة الرأس.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في تعبيرات الوجه.

المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في إشارات اليد والرجل.

المطلب الرابع: الأحاديث الواردة في تغير نبرات الصوت.

الخاتمة: وفيها أهم ما توصَّل إليه البحث من نتائج.

فهرس المصادر والمراجع.

التَّمهيد:

أولاً: تعريف السُنَّة

- **السُنَّة لغة:**

السُنَّة لفظة مشتقة من مادة (سن)، قال ابن فارس: "السين والنون أصلٌ واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، وممَّا اشتق منه السُنَّة، وهي السيرة. وسُنَّة رسول الله _صلَّى الله عليه وسلَّم_ : سيرته. وإنَّما سُميت بذلك لأنَّها تجري جرياً"[3].

وقيل هي مأخوذة من السنن، وهو الطريق، والسُنَّة تعني الطريقة المحمودة المستقيمة[4]. وتطلق أيضاً على الطريقة المذمومة، وفي صحيح مسلم عن النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ قال: (من سنَّ في الإسلام سُنَّة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها...)[5].

- **السُنَّة اصطلاحًا:**

اختلفت اصطلاحات العلماء في تعريف السُنَّة تبعًا لاختلاف فنونهم وأغراضهم، فهي عند المحدثين غيرها عند الأصوليين والفقهاء، وفيما يلي بيان ذلك.

1- **السُنَّة في اصطلاح المحدثين:** يرى المحدثون -كما ذكر ابن حجر- أن السُنَّة النبويَّة هي: "ما جاء عن النبي_صلَّى الله عليه وسلَّم_ من أقواله وأفعاله وتقريره وما هم بفعله"[6]. ولعل هذا أقدم تعريف للسُنَّة النبويَّة.

وللدكتور مصطفى السباعي تعريفاً أكثر تفصيلاً، حيث عرَّفها بأنَّها: "ما أُثِر عن النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خَلقيَّة أو خُلقيَّة أو سيرة، سواء كان قبل البعثة أو بعدها"[7].

2- **السُنَّة في اصطلاح الأصوليين:** "هي كل ما صدر عن النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ غير القرآن الكريم، من قول، أو فعل، أو تقرير، ممَّا يصلح أن يكون دليلاً لحكم شرعي"[8].

3- **السُنَّة في اصطلاح الفقهاء:** "هي ما ثبت عن النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة"[9].

والذي يعنينا في هذه الدراسة هو اصطلاح السُنَّة عند المحدثين؛ فهو ما تقتضيه الدراسة كونها تبحث في لغة الجسد في الحديث النبوي الشريف.

ثانياً: مفهوم لغة الجسد

لغة الجسد: مصطلح مركب من كلمتين هما: (لغة والجسد)، وبالرجوع إلى معاجم اللُّغة نجد أنَّ:

كلمة (لغة): تعني أصوات يعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم. فهي صوت يعبَّر به عن المعنى المتصوَّر في النفس، وأمَّا وزنها وتصريفها وما تحلل إليه من الحروف وتتركَّب عنه فهي فعلة مركبة من ل، غ، و، ه. وإليها تنحل لأنَّ التحلل إنما هو إلى مثل ما يقع عليه التركُّب يقال لغوت أي: تكلَّمت[10].

كلمة (جسد) لغة: تطلق على جسم الإنسان[11]، وفي **الصحاح**: "الجسد والجسم، وكذلك الجسمان والجثمان. والجثمان: الشخص، قال: وجماعة جسم الإنسان أيضاً يقال له الجسمان"[12]. والجسم كل شخص مدرك[13]. وعلى هذا فالجسم في اللُّغة هو: البدن والجسد والجثمان والشخص.

اصطلاحاً: الجسد هو: كل روح تمثل بتصرف الخيال المنفصل، وظهر في جسم ناري، كالجن، أو نوري كالأرواح الملكيَّة والإنسانيَّة، حيث تعطي قوتهم الذاتيَّة الخلع واللبس، فلا يحصرهم حبس البرازخ[14].

وفيما يلي بعض التعريفات الحديثة للغة الجسد التي لا تخرج عن كونها:

1. نوع من التواصل غير الشفهي[15].
2. الحوار النفسي الذي يجري بين الأطراف المعنية والمعاني المنتقلة بينهم من خلال الصمت والملامح العامة للإنسان الصامت؛ كنظرات العيون وتعبيرات الوجه وحركات الجسم[16].
3. إشارات وإيماءات جسديَّة ترسل رسالات محدَّدة في مواقف وظروف مختلفة، تظهر لك المشاعر الدفينة وتخرجها للسطح، فتصل من خلالها معلومات أو أفكار عن الشخص الآخر. بحيث لا يستطيع إخفاء الأفكار التي تدور في ذهنه[17].

من خلال النظر في التعريفات السابقة، يتبيَّن أن جميعها تؤدِّي إلى دلالة واحدة مفادها: أنَّ لغة الجسد هي رسائل شعوريَّة أو لا شعوريَّة، تنطلق من جسد الإنسان لإيصال مفاهيم أو رسائل معينة للآخر.

المطلب الأول: الأحاديث الواردة في حركة الرأس:

لكل حركة من حركات الرأس معنى عاماً متعارفٌ عليه بين الناس، ومن المؤكَّد أنَّ حركات رأس الإنسان المختلفة التي يقوم بها الشخص تحمل للمُستقبِل الكثير من المعاني والدلالات الحقيقيَّة التي بدورها تعطيه معلومات عن الماثل أمامه[18]. وقد بيَّنت السُنَّة النبويَّة بعض هذه الحركات كالإعراض، والاستشراف، وأثر التعب، وغيرها من الصور، من ذلك:

أولاً: الإعراض والإشاحة.

ثانياً: خفق الرأس.

ثالثاً: الاستشراف.

رابعاً: رفع الرأس.

خامساً: تحريك الرأس.

وتفصيل ذلك كالآتي:

أولاً: الإعراض والإشاحة.

يعرض الإنسان بالوجه كراهية لفعل أو قول، حكمًا يعرض اتقاء شيء[19].

وقد وردت في السُنَّة النبويَّة أحاديث بيَّنت ووضَّحت صورة الإنسان، وتحمل كل صورة دلالة تختلف باختلاف الموقف الاتصالي ومنها:

أ. الحذر والتنبيه.

عن النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ قال: (ما منكم من أحد إلا وسيكلِّمه الله يوم القيامة، ليس بين الله وبينه ترجمان، ثم ينظر فلا يرى شيئًا قدامه، ثم ينظر بين يديه فتستقبله النار، فمن استطاع منكم أن يتَّقي النار ولو بشق تمرة).

وقال ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ : (اتقوا النار) ثم أعرض وأشاح، ثم قال: (اتقوا النار) ثم أعرض وأشاح ثلاثًا، حتى ظننَّا أنَّه ينظر إليها، ثم قال: (اتقوا النَّار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة)[20]. في هذا الحديث حثَّ الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ على اتقاء النَّار بالصدقة، وأشاح بوجهه الكريم كأنَّه ينظر إليها زيادة في التوضيح والحث على الإنفاق، واتقاء لحرها.

ب. الغضب.

عن ابن جريج، قال: سمعت ابن أبي مليكة، قال: حدثني عقبة بن الحارث ـرضي الله عنهـ، أو سمعته منه أنَّه تزوَّج أم يحيى بنت أبي إهاب، قال: فجاءت أمة سوداء، فقالت: قد أرضعتكما، فذكرت ذلك للنبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ ، فأعرض عنِّي، قال: فتنحيت، فذكرت ذلك له، قال: (وكيف وقد زعمت أن قد أرضعتكما) فنهاه عنها[21].

تبيَّن من الحديث أن إعراض الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ عن عقبة بن الحارث، غضباً منه لطلبه البقاء متزوجًا ممن لا تحل له؛ لكونها أخته من الرضاعة.

ج. الحياء.

عن عائشة رضي الله عنها أنَّ امرأة من الأنصار قالت للنبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ : كيف أغتسل من المحيض؟ قال: (خذي فرصة مُمَسَّكَةً، فتوضئي ثلاثا) ثم إنَّ النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ استحيا، فأعرض بوجهه، أو قال: (توضئي بها) فأخذتها فجذبتها، فأخبرتها بما يريد النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ "[22].

يتضح من الحديث أنَّ إعراض الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ بوجهه، حياءً من المرأة التي تريد المزيد من التوضيح منه ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ .

د. الكراهية.

1 . أتى رجلٌ من أسلم إلى رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ وهو في المسجد، فناداه فقال: يا رسول الله، إنَّ الآخر قد زنى – يعني نفسه – فأعرض عنه، فتنحى لشق وجهه الذي أعرض قبله، فقال: يا رسول الله، إنَّ الآخر قد زنى، فأعرض عنه، فتنحى لشق وجهه الذي أعرض قبله، فقال له ذلك، فأعرض عنه، فتنحى له الرابعة، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه، فقال: (هل بك جنون؟) قال: لا، فقال النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ : (اذهبوا به فارجموه)[23].

تبيَّن من الحديث أنَّ إعراض الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ عن الرجل الزاني؛ كان كراهية لقوله بأنه قد زنى، وفي هذا حث للمسلمين على ستر أنفسهم واستغفار الله تعالى في السر.

2. عن عائشة رضي الله عنها: أنَّ أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما دخلت على رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ وعليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ ، وقال: (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم تصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا) وأشار إلى وجهه وكفيه[24].

حُمِل إعراض الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ برأسه في هذا الحديث على كراهيته لخروج أسماء رضي الله عنها بهذه الثياب الرقاق؛ لأنَّها بلغت سن المحيض فعليها ستر عورتها كلها.

ثانياً: خفق الرأس:

يخفق الإنسان رأسه نعسًا، أو همًّا[25]، وقد صورت السُنَّة خفق الرأس في أحاديث منها:

أ. الحزن:

عن أنس بن مالك_ رضي الله عنهما_ أنَّ النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ افتقد ثابت بن قيس _ رضي الله عنه_، فقال رجل: يا رسول الله، أنا أعلم لك علمه، فأتاه فوجده جالسًا في بيته، منكسًا رأسه، فقال: ما شأنك؟ فقال: شر، كان يرفع صوته فوق صوت النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ ، فقد حبط عمله، وهو من أهل النار، فأتى الرجل فأخبره أنه قال كذا وكذا، فقال موسى بن أنس: فرجع المرة الآخرة ببشارة عظيمة، فقال: (اذهب إليه، فقل له: إنَّك لست من أهل النار، ولكن من أهل الجنة)[26].

في هذا الحديث كان ثابت بن قيس _رضي الله عنهما_ منكسًا رأسه حزنًا لظنِّه حبوط عمله بسبب رفعه صوته بين يدي رسول الله _صلَّى الله عليه وسلَّم_ .

ب. النعاس:

عن أنس_ رضي الله عنه_، قال: «كان أصحاب رسول الله _صلَّى الله عليه وسلَّم_ ينتظرون العشاء الآخرة حتى تخفق رؤوسهم، ثم يصلون ولا يتوضؤون»[27]. هذا الحديث يدل على أن خفق رؤوس الصحابة رضي الله عنهم أثناء انتظارهم للصلاة لا يحصل معه انتقاض الوضوء؛ لأنَّ الإنسان منتبه ومتمكن في الجلوس، وإذا حصل منه النعاس خفق رأسه فتنبه، وذهب عنه النوم.

ثالثاً: الاستشراف: الإطلال بالرأس:

يطـل الإنسان برأسه ليستطلع الخبر عادة، وقد يكون لغير ذلك[28]، وقد أوضحت أحاديث نبويَّة شريفة دلالة الإطلال بالرأس منها:

أ. الاهتمام:

عن أنس_ رضي الله عنه_ قال: لما كان يوم أُحُد انهزم الناس عن النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ ، وأبو طلحة τ بين يدي النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ مجوب به عليه بحجفة له، وكان أبو طلحة رجلًا راميًا شديد القد، يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثاً، وكان الرجل يمر معه الجعبة من النبل، فيقول: (انشرها لأبي طلحة). فأشرف النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ ينظر إلى القوم، ... إلخ[29]. يبيِّن هذا الحديث اهتمام الرسول _صلَّى الله عليه وسلَّم_ فإنَّه أطل برأسه من خلف الحجفة رغم الخطر الكبير؛ للنظر إلى مجريات المعركة.

ب. الاستجابة:

عن أبي سعيد الخدري ــرضي الله عنهــ قال: قال رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ : (يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: يا أهل الجنة، فيشرئبون[30] وينظرون، ... إلخ)[31]. في هذا الحديث دلالة: على أن أهل الجنة يرفعون رؤوسهم لينظروا إلى الكبش أو إلى المنادي استجابةً له. (ويقولون نعم) نعرفه، وقولهم: (هذا) الكبش هو (الموت).

رابعاً: رفع الرأس:

يرفع الإنسان رأسه في حالات عِدَّة، بحسب الموقف الاتصالي الذي يتعرَّض له الإنسان، فقد يرفعه استجابةً لنداء، أو اهتماماً بشيء أو غير ذلك[32]، وقد بيَّنت السُنَّة النبويَّة بعض دلالة رفع الرأس ومنها:

أ. التفكُّر:

عن أبي بردة، عن أبيه رضي الله عنهما قال: صلَّينا المغرب مع رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ ، ثم قلنا: لو جلسنا حتى نصلِّي معه العشاء قال فجلسنا، فخرج علينا، فقال: (ما زلتم هاهنا؟) قلنا: يا رسول الله صلَّينا معك المغرب، ثم قلنا: نجلس حتى نصلِّي معك العشاء، قال: (أحسنتم أو أصبتم)، قال فرفع رأسه إلى السماء، وكان كثيرًا ما يرفع رأسه إلى السماء، ...[33]. يبيِّن هذا الحديث أن رفع الرسول ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ رأسه للسماء تفكُّرًا فيها، ويتضح ذلك من الموقف الاتصالي الذي قام به.

ب. الاهتمام بالموضوع:

1. عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما اشتكى النبي ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ ذكرت بعض نسائه كنيسةً رأينها بأرض الحبشة يقال لها: مارية، وكانت أم سلمة، وأم حبيبة رضي الله عنهما أتتا أرض الحبشة، فذكرتا من حسنها وتصاوير فيها، فرفع رأسه، فقال: (أولئك إذا مات منهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدًا، ثم صوروا فيه تلك الصورة، أولئك شرار الخلق عند الله)[34].

في هذا الحديث رفع الرسول ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ رأسه اهتمامًا بالموضوع الذي تتحدَّث به نساؤه، فهن يذكرن حسن التصاوير التي في تلك البلاد، فأراد النبي ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ أن يوضح لهن أفعال تلك الأمم التي جعلتهم من شرار الخلق.

2. عن علي ــرضي الله عنهــ قال: كان رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ ، ذات يوم جالسًا وفي يده عود ينكت به، فرفع رأسه فقال: (ما منكم من نفس إلا وقد علم منزلها من الجنة والنار) قالوا: يا رسول الله فلم نعمل؟ أفلا نتكل؟ قال: (لا، اعملوا، فكل ميسر لما خلق له) ثم قرأ: ﴿فَأَمَّا مَن أَعْطَى وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ

بِالْحُسْنَى ﴾ [الليل: 6]، إلى قوله ﴿فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى﴾ [35]. في هذا الحديث رفع النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ رأسه الشريف يدل على أهميَّة ما يريد أن يقوله، وتسجيل أصحابه لهذه الحركة؛ لأنها تركت أثراً في نفوسهم.

خامساً: تحريك الرأس:

يحرِّك الإنسان رأسه للأسفل أو الأعلى دلالة على أمر، وقد وضَّحت السُنَّة النبويَّة المطهَّرة بعض هذه الدلالات ومنها:

أ. التصديق:

عن أنس ـرضي الله عنهـ قال: صلَّى النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ الصبح قريبًا من خيبر بغلس، ثم قال: (الله أكبر خربت خيبر، إنَّا إذا نزلنا بساحة قوم ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ﴾ [الصافات: 177]) فخرجوا يسعون في السكك، فقتل النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ المقاتلة، وسبى الذريَّة، وكان في السبي صفيَّة، فصارت إلى دحية الكلبي، ثم صارت إلى النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ ، فجعل عتقها صداقها، فقال عبد العزيز بن صهيب لثابت: يا أبا محمد، آنت قلت لأنس: ما أصدقها؟ فحرك ثابت رأسه تصديقاً له[36]. في هذا الحديث حرَّك ثابت رأسه بإيماءة التصديق لقول عبد العزيز رضي الله عنهما.

ب. النفي أو التأكيد.

عن أنس ـرضي الله عنهـ أنَّ يهودياً قتل جارية على أوضاح لها، فقتلها بحجر، فجيء بها إلى النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ وبها رمق، فقال: (أقتلك فلان؟) فأشارت برأسها: أن لا، ثم قال الثانية، فأشارت برأسها: أن لا، ثم سألها الثالثة، فأشارت برأسها: أن نعم، فقتله النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ بحجرين[37]. في هذا الحديث استخدمت الجارية حركات رأسها لتعبِّر بها عما عجز اللسان عن قوله؛ لأنَّها في الرمق الأخير.

وهكذا يستخدم الإنسان السليم حركات رأسه بصورة كبيرة، ويفهمها المستقبِل إما للغرض نفسه الوارد في الحديث الشريف، أو لتصديق قول، أو لنفي شيء وتأكيد آخر.

المطلب الثاني: الأحاديث الواردة في تعبيرات الوجه:

تعابير الوجه عبارةٌ عن حركات لعضلات الوجه يقوم بها المرء لا إراديًّاً عند الشعور بأمر ما؛ حزن- فرح- خوف- قلق، ويعد الوجه محط الأنظار، ومعرض الأفكار، عليه تظهر المشاعر، ومنه تصدر الكثير من الرسائل

التي توضح الاتجاهات والسلوك والسرائر، ومهما حاول المرء إخفاء المشاعر بالكلام فإنَّ هذه التعابير تفضحه وتخبر بحقيقة مشاعره[38].

ولقد صوَّرت السُنَّة النبويَّة الكثير من المواقف لتغيرات الوجه، من خوف، غضب، فرح، وحزن، من هذه التغيرات:

1. تغير ملامح الوجه.
2. احمرار الوجه.
3. إشراق الوجه.

أولًا: تغيُّر ملامح الوجه.

تتغيَّر ملامح وجه الإنسان تبعاً للحالة النفسيَّة التي هو عليها، وهذا يختلف من موقف لآخر[39]، وقد صوَّرت السُنَّة النبويَّة بعض ملامح تغيُّر الوجه ومدلولاتها، ومنها:

أ. الخوف:

شعور يطرأ على الفرد فيحدث تغيُّرات في جسم الإنسان، فيساعد الجسم على الخروج من الموقف إمَّا بالهرب أو إبعاد اليد عند الشعور بالحرارة[40]. وقد أظهرت بعض الأحاديث أثر الخوف على الوجه، من ذلك:

عن أنس بن مالك τ يقول: «كانت الريح الشديدة إذا هبَّت عرف ذلك في وجه النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ »[41]. يبيِّن هذا الحديث ظهور الخوف على وجه النبي الشريف ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ خشية أن تكون هذه الريح عذابًا، اعتبارًا بتعذيب الله تعالى لأقوام بإرسال الريح عليهم.

ب. الغضب:

حدَّثنا أبو عمران الجوني، قال: كتب إلى عبد الله بن رباح الأنصاري أنَّ عبد الله بن عمرو ψ، قال: هجرت إلى رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ يومًا، قال: فسمع أصوات رجلين اختلفا في آية، فخرج علينا رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ يعرف في وجهه الغضب، فقال: (إنما هلك من كان قبلكم، باختلافهم في الكتاب)[42]. يتضح من هذا الحديث أنَّ الاختلاف في القرآن ليس بالأمر الهيِّن، فلمَّا سمع الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ اختلاف الصحابيين في القرآن خرج والغضب ظاهر على وجهه الشريف.

ج. الكراهية:

عن أبي سعيد الخدري ت، قال: «كان النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئًا يكرهه عرفناه في وجهه»[43].

هذا الحديث يبيِّن شدة حياء النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ ، فإذا كره الشيء يُعرف في وجهه دون التلفُّظ به، ويفهم الصحابة ذلك، ما لم يكن في الأمر انتهاك لحرمة الله تعالى.

د. التعجُّب:

عن عقبة بن الحارث ـ رضي الله عنهما ـ، قال: صلَّيت مع النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ العصر، فلما سلَّم قام سريعاً دخل على بعض نسائه، ثم خرج ورأى ما في وجوه القوم من تعجُّبهم لسرعته، فقال: (ذكرت وأنا في الصلاة تبرا عندنا، فكرهت أن يمسي – أو يبيت عندنا – فأمرت بقسمته)[44]. في هذا الحديث قام النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ مسرعًا بعد الصلاة، ولم يكن من عادته فعل ذلك، فتعجَّب الصحب الكرام من فعلة النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ وعرف تعجُّبهم من تغيُّرات وجوههم.

هـ. الحزن:

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه، عن الصعب بن جثامة الليثي رضي الله عنه أنَّه أهدى لرسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـحمارًا وحشيًا، وهو بالأبواء، أو بودان، فردَّه عليه، فلمَّا رأى ما في وجهه قال: (إنَّا لم نرده عليك إلا أنا حرم)[45]. في هذا الحديث لما أهدى الصعب رضي الله عنه للنبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـحمارًا لم يقبله منه، فحزن لذلك وظهر على وجهه، وبيِّن له ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ السبب في عدم قبوله الهدية وهو أنه محرم.

ثانياً: احمرار الوجه:

يحمرَّ وجه الإنسان عند تعرُّضه لموقف يغضبه، كما يحمر حياءً وخجلًا من الموقف الاتصالي الذي يتعرَّض له[46]، ومن خلال الأحاديث النبويَّة التي ستأتي معنا سيتم إيراد بعض دلالات احمرار الوجه ومنها:

أ.الخوف:

عن زينب بنت جحش رضي الله عنها، أنَّها قالت: استيقظ النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ من النوم محمرًا وجهه يقول: (لا إله إلا الله، ويل للعرب من شر قد اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه) وعقد سفيان تسعين أو مائة، قيل: أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: (نعم، إذا كثر الخبث)[47].

في هذا الحديث قام النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ محمرّ الوجه لرؤياه في منامه فتح ردم يأجوج ومأجوج؛ لخوفه من فتنتهم من أمته، وقد ذكر ابن حجر أن حمرة وجهه ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ كانت فزعًا[48].

ب. الغضب:

إنَّ من طبيعة الإنسان أن يغضب، ويظهر الغضب إمَّا على الوجه، أو بكلمة يتفوَّه بها[49]، ومن الأحاديث التي تظهر أثر الغضب على الوجه:

عن عبد الله رضي الله عنه قال: لما كان يوم حنين آثر رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ ناسًا في القسمة، فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل، وأعطى عيينة مثل ذلك، وأعطى أناسًا من أشراف العرب، وآثرهم يومئذ في القسمة، فقال رجل: والله، إنَّ هذه لقسمة ما عدل فيها وما أريد فيها وجه الله، قال فقلتُ: والله، لأخبرنَّ رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ، قال: فأتيته فأخبرته بما قال، قال: فتغيَّر وجهه حتى كان كالصرف[50]، ثم قال: (فمن يعدل إن لم يعدل الله ورسوله)، قال: ثم قال: (يرحم الله موسى، قد أوذي بأكثر من هذا فصبر) قال قلت: لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثا[51]. هذا الحديث يبيِّن أنَّ قول الرجل بعدم عدل النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ جعل الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ يغضب حتى يتغيَّر وجهه الشريف ويحمر كالدم، فهو أعدل الناس ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ .

ثالثاً: إشراق الوجه:

إذا سمع الإنسان أو رأى شيئاً يحبه بدا الفرح والبشْر ظاهرًا على وجهه، وإذا كان صادقًا ظهر الإشراق على وجهه ومحياه[52]، وقد وردت في السُنَّة أحاديث تبيِّن ذلك منها:

أ. الاستبشار والفرح:

إن الإنسان إذا رأى أو سمع ما يحب، ترك ذلك أثرًا على نفسه، وغالبًا ما يظهر ذلك على وجهه، فتراه مشرقًا[53]، وقد صورت السنة بعض المواقف التي يظهر فيها الفرح والسرور على الوجه منها:

عن جرير بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: جاء ناس من الأعراب إلى رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ عليهم الصوف فرأى سوء حالهم قد أصابتهم حاجة، فحث الناس على الصدقة، فأبطؤوا عنه حتى رئي ذلك في وجهه. قال: ثم إن رجلا من الأنصار جاء بصرة من ورق، ثم جاء آخر، ثم تتابعوا حتى عرف السرور في وجهه، فقال رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ : (من سن في الإسلام سنة حسنة، فعمل بها بعده، كتب له مثل

أجر من عمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة، فعمل بها بعده، كتب عليه مثل وزر من عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء)[54].

في هذا الحديث كان الغضب باديًا على وجه الرسول _صلَّى الله عليه وسلَّم_ لتباطؤ الصحابة _رضي الله عنهم_ عن الصدقة، وبعد أن بدأ الصحابة_ رضي الله عنهم_ بها تتابعًا ذهب الحزن وعرف السرور في وجهه _صلَّى الله عليه وسلَّم_ .

ب. الصدق:

عن عبد الله بن سلامτ، قال: لما قدم رسول الله _صلَّى الله عليه وسلَّم_ المدينة انجفل الناس إليه، وقيل: قدم رسول الله _صلَّى الله عليه وسلَّم_ ، فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله _صلَّى الله عليه وسلَّم_ عرفت أنَّ وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول شيء تكلَّم به أن قال: يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلُّوا والناس نيام تدخلون الجنة بسلام)[55].

هذا الحديث يوضح أنَّ إيماءات الصدق تظهر على الوجه سريعًا، لأنَّ الظاهر صورة الباطن غالبًا، فعبد الله بن سلام _رضي الله عنه_ أمعن النظر في وجه المصطفى _صلَّى الله عليه وسلَّم_ فعرف أنه وجه صادق.

وبعد هذا العرض للأحاديث المبيِّنة لإيماءات الوجه يتضح للقارئ اختلاف الرسالة التي يرسلها الوجه، وينبغي التأمُّل في الموقف الاتصالي ليتبين دلالته للمستقبِل، وقد بيَّنت بعض الأحاديث أنَّ إيماء الوجه كان بديلًا عن الكلام، وبعضها مؤكدٌ ومثبتٌ له.

المطلب الثالث: الأحاديث الواردة في إشارات اليد والرجل:

أولاً: الأحاديث الواردة في إشارات اليد:

لا يمكن لأي شخص أن يكتفي باللفظ دون الإشارة باليد في أثناء حديثه، لكي يتمكَّن من التعبير عن المعنى المراد، بل إنَّ من يفعل ذلك قد يمل الناس من حديثه.

فالإشارة باليد إذا لازمت النطق باللِّسان، يكون وقعها أعظم أثرًا، وتلعب دورًا مهماً في إقناع المتلقِّين. واعتادت المجتمعات على استخدام لغة الإشارة باليد، فهي لغة صامته لا يمكن الاستغناء عنها أثناء الحديث.

وتُعَد الإشارة باليد أو بأي عضو من أعضاء الجسد لغة صامتة معمولٌ بها، ويترتَّب عليها أحكام، فإذا أشار شخص بيده فكأنَّه قال بلسانه، فكثير من الأحيان نستعمل الإشارة باليد أو بأي عضو من أعضاء الجسد للدلالة على طلب شيء، أو توصيل معلومة، أو إصدار حكم[56]، وقد وردت أحاديث كثيرة عن النبي

صلَّى الله عليه وسلَّم في صحيح السُنَّة تدل على استعمال النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ وصحابته الكرام _رضي الله عنهم_ للغة الجسد عن طريق الإشارة باليد، وتحمل هذه اللغة دلالات كثيرة، من ذلك:

أ. الإشارة باليد للدلالة على حكم شرعي، وعلى إجابة الفتيا:

ورد في" صحيح البخاري "حديثان يحملان هذه الدلالة، وهما:

1. عن ابن عباس _رضي الله عنه_ أنَّ النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ سئل في حجته فقال: ذبحت قبل أن أرمي؟ فأومأ بيده، قال: (ولا حرج) قال: حلَّقت قبل أن أذبح؟ فأومأ بيده: (ولا حرج)[57].

وقد أورد البخاري هذا الحديث تحت باب عنوانه: **باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس.**

والإشارة في هذا الحديث نزلت منزلة القول، ويرى أكثر شرَّاح الحديث بأنَّ الإشارة هنا أفهمت معنى نفي الحرج[58].

2. عن أبي هريرة _رضي الله عنه_ عن النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ قال: (يقبض العلم، ويظهر الجهل والفتن، ويكثر الهرج)، قيل يا رسول الله، وما الهرج؟ فقال: (هكذا بيده فحرفها، كأنَّه يريد القتل)[59].

في هذا الحديث يتبيَّن أنَّ رسول الله _صلَّى الله عليه وسلَّم_ قد أجاب السائل عن معنى الهرج بإشارة اليد، فدلَّت الإشارة على المعنى المراد. قال حمزة قاسم: فقال: هكذا يده فحرفها، أي حركها كأنَّه يريد القتل، فلما سُئِل _صلَّى الله عليه وسلَّم_ عن معنى الهرج حرك يده _صلَّى الله عليه وسلَّم_ كالضارب يشير بذلك إلى أنَّ معناه القتل[60].

ب. الإشارة باليد لتوضيح معنى معين:

ورد في صحيح السُنَّة أحاديث كثيرة في هذا الموضوع منها:

1. عن جبير بن مطعم _رضي الله عنه_، قال: قال رسول الله _صلَّى الله عليه وسلَّم_ : (أمَّا أنا فأفيض على رأسي ثلاثا، وأشار بيديه كلتيهما)[61]. في هذا الحديث دلَّت إشارة النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ بكلتي يديه على توضيح المعنى.
2. عن أبي موسى _رضي الله عنه_، عن النبي _صلَّى الله عليه وسلَّم_ قال: (إنَّ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضه بعضًا) وشبك أصابعه[62].

في هذا الحديث أراد النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ أن يبيِّن للصحابة ـرضي الله عنهمـ حال المؤمنين في توحدهم، فلم يكتفِ ببيان ذلك عن طريق القول، بل بينه أيضًا عن طريق الإشارة وحركة اليد، ليقرِّب إليهم معنى التشبيه أكثر.

وحول هذا الأمر أورد ابن رجب كلامًا جميلًا بيّن أنَّ التشبيك من النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ الذي جاء في الحديث كان لمصلحة وفائدة، فإنَّه لما شبَّه شد المؤمنين بعضهم بعضًا بالبنيان، كان تشبيهًا بالقول، ثم أوضحه بالفعل، فشبك أصابعه بعضها في بعض، ليتأكَّد بذلك المثال الذي ضربه لهم بقوله، ويزداد بيانًا وظهورًا(63).

ج. الإشارة باليد للدلالة على الدعاء:

عن أنس ـرضي الله عنهـ، قال: بينما النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ يخطب يوم الجمعة، إذ قام رجل، فقال يا رسول الله: هلك الكراع، وهلك الشاء، فادع الله أن يسقينا، فمد يديه ودعا(64). فدلالة حركة اليد في هذا الحديث واضحة، فهي تدل على الدعاء والافتقار إلى الله سبحانه وتعالى.

د. إشارة اليد للدلالة على أمر معيَّن:

عن الأسود ـرضي الله عنهـ، قال: كنَّا عند عائشة رضي الله عنها، فذكرنا المواظبة على الصلاة والتعظيم لها، قالت: لما مرض رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ مرضه الذي مات فيه، فحضرت الصلاة، فأذن فقال: (مروا أبا بكر فليصل بالناس) فقيل له: إنَّ أبا بكر رجل أسيف إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلِّي بالناس، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة، فقال: (إنكن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس)، فخرج أبو بكر فصلَّى فوجد النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ من نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين، كأني أنظر رجليه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأومأ إليه النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ أن مكانك، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه(65).

في هذا الحديث استعمل رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ لغة الجسد عن طريق الإيماء باليد ليوقف أبا بكر ـرضي الله عنهـ من التراجع. قال زكريا الأنصاري: "فأومأ إليه النبي، أي ولم ينطق له إمَّا لضعف صوته أو لأنَّ مخاطبة من في الصلاة بالإيماء أولى من النطق"(66). فدلالة الإيماء في هذا الموضع هي أمر أبي بكر τ بأن يبقي مكانه لإمامة الناس.

و. إشارة اليد للدلالة على مكان:

عن أنس بن مالك ــرضي الله عنهــ قال: سمعته يقول: إنَّ رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ صلَّى لنا يومًا الصلاة، ثم رقى المنبر، فأشار بيده قبل قبلة المسجد، فقال: (قد أريت الآن منذ صلَّيت لكم الصلاة، الجنة والنار، ممثلتين في قبل هذا الجدار، فلم أر كاليوم في الخير والشر، فلم أر كاليوم في الخير والشر)[67]. دلَّت إشارة النبي ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ بيده في هذا الحديث على مكان معيَّن في المسجد.

هـ. إشارة اليد للدلالة على قصر الوقت:

عن أبي هريرة ــرضي الله عنهــ أنَّ رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ ذكر يوم الجمعة، فقال: (فيه ساعة، لا يوافقها عبد مسلم، وهو قائم يصلِّي، يسأل الله تعالى شيئًا، إلا أعطاه إياه) وأشار بيده يقللها[68].

في هذا الحديث وضَّح النبي ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ عن طريق الإشارة بيده بأنَّ وقت الساعة التي يعنيها قليل، وجاءت الإشارة بالتقليل للترغيب فيها ولقلة وقتها.

في ختام هذا المبحث تبيَّن أنَّ الإشارة باليد لها دلالات كثيرة ومتنوعة، وأنَّ لها وللإيماء أهمية كبيرة في إيضاح الكلام المنطوق، وقد تغني الإشارة عن اللفظ في مواطن عديدة.

ثانياً: الأحاديث الواردة في إشارات الرجل:

تترك حركة أرجل الإنسان انطباعاً لدى الآخرين إمَّا بالقوة أو الضعف، كما تترك هيئة مشية وما يتبعها من تصرُّفات انطباعًا عن الغرور والكبر[69]، وقد صوَّرت السُنَّة النبوية الشريفة بعض حركات الأرجل وما تدل عليه ومنها:

أولاً: الإسراع في المشي.

ثانياً: التمايل في المشي.

ثالثاً: المشي البطيء.

أولاً: الإسراع في المشي.

أولاً: الإسراع في المشي:

يحمل عدَّة دلالات تختلف بحسب الموقف الاتصالي الذي يكون فيه الشخص، فقد يكون لطلب حاجة أو نصرة، وقد يكون دليلاً على القوة[70] وغيرها من الدلالات الواردة في الأحاديث النبويَّة، من ذلك:

أ. الفرح:

عن عبد الله بن عمرو ــرضي الله عنهماــ، قال: صلِّينا مع رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ المغرب، فرجع من رجع، وعقب من عقب، فجاء رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ مسرعًا، قد حفزه النفس، وقد حسر عن ركبتيه، فقال: (أبشروا، هذا ربكم قد فتح بابا من أبواب السماء، يباهي بكم الملائكة، يقول: انظروا إلى عبادي قد قضوا فريضة، وهم ينتظرون أخرى)[71].

ولقد بيّن هذا الحديث إقبال الرسول ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ مسرعًا في مشيته، شدَّة فرحه، فهو يحمل البشرى بأنَّ الله عزَّ وجلَّ يباهي الملائكة بالصحابة ــرضي الله عنهماــ، ويريد أن يبشرهم بذلك.

ب. القوة:

عن ابن عباس ــرضي الله عنهــ قال: «قدم رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ وأصحابه، فقال المشركون: إنَّه يقدم عليكم وقد وهنهم حمى يثرب، فأمرهم النبي ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ أن يرملوا[72] الأشواط الثلاثة، وأن يمشوا ما بين الركنين، ولم يمنعه أن يأمرهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا الإبقاء عليهم»[73].

بيَّن ابن حجر في شرحه للحديث بأنَّه يستنبط منه جواز إظهار القوة بالعدَّة والسلاح ونحو ذلك للكفار من باب الإرهاب لهم، ولا يُعَد ذلك من الرياء المذموم. وكذا جواز المعاريض بالفعل كما يجوز بالقول، وربما كانت بالفعل أولى[74].

ثانيًا: التمايل في المشي:

تمايل الإنسان في مشيته تحمل دلالة الكبر، وقد تكون لعلَّة أصابت الإنسان فأضعفت رجليه[75]، وهذا ما ورد في أحاديث كثر منها:

عن أبي هريرة ــرضي الله عنهــ أنَّ رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ قال: (بينما رجل يتبختر، يمشي في برديه قد أعجبته نفسه، فخسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة)[76]. فهذا الرجل يمشي متمايلًا في مشيته، متكبرًا إعجابًا بجمال الحلة التي يلبسها، وقد كانت عقوبته أن خسف الله به الأرض، وفي هذا عظة وعبرة لأولي الألباب بيَّنها الحديث.

ثالثًا: المشي البطيء:

المشي ببطء حرصًا على طلب العلم.

عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ : (ألا أعلمك بسورة ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها؟) قلت: بلى، قال: (إنِّي لأرجو ألا تخرج من ذلك الباب حتى

تعلمها)، فقام رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ وقمت معه فجعل يحدثني ويدي في يده، فجعلت أتباطأ كراهية أن يخرج قبل أن يخبرني بها فلما دنوت من الباب قلت: يا رسول الله، السورة التي وعدتني، فقال: (كيف تقرأ إذا قمت إلى الصلاة؟) فقرأت فاتحة الكتاب، فقال: (هي، هي، وهي السبع المثاني التي قال الله عزَّ وجلّ: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ} [الحجر: 87] الذي أعطيت)[77]. في هذا الحديث كانت دلالة المشي البطيء من الصحابي لحرصه على عدم الخروج من المسجد حتى يتعلم من رسول الله ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ ، وهذا يجيب أن يكون عليه حال المسلمين في الحرص على العلم والتعلم.

المطلب الرابع: الأحاديث الواردة في تغير نبرات الصوت:

تُعَدُّ نبرات الصوت أحد الرسائل التي تصدر انفعالات بدرجات مختلفة، وتؤثِّر بشكل عميق في نفس المتلقِّي؛ لتحقيق الهدف المنشود، فهي عبارة عن ذبذبات مسموعة، وأصوات تصدر حالة حركة الإنسان أو الكائنات الأخرى.

يؤثِّر الصوت بصورة كبيرة على اللُّغة اللفظيَّة في عمليَّة الاتصال، فتغير النبرات تنبئ عن حالة الإنسان الداخليَّة شعورًا، وتفكيرًا، وسمات الشخصيَّة، يعكس ذلك كله التغيير في طبقات الصوت ارتفاعًا وانخفاضًا، درجة الخشونة والليونة، الوقفات التي تتخلَّل بعض العبارات، ويكون أشد وقعًا من النمط الذي يكون فيه الصوت رتيباً. ثمَّة علاقة طرديَّة بين نبرة الصوت والموقف الحاصل، فكل موقف له طبقة صوت تختلف عن غيرها، مثلًا التهديد والتحذير تكون نبرة صوت صاحبها مرتفعة يصاحبها تعبيرات غضب، تظهر على الوجه، وكذا السرور له نبرة يُعرَف من خلالها مدى الفرح الذي يظهر على صاحبها، كذلك الحزن والغضب[78].

ومن هنا يتضح أنَّ الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ كان على وعي تام بالأثر الذي تتركه نبرات الصوت المصاحبة للانفعالات التي تظهر عليه، ويصاحبها تغيرات على ملامح وجهه، وتكون مناسبة للموقف الذي هو فيه. وقد بيَّنت السُنَّة النبويَّة ذلك، وفيما يلي حالات الصوت مع بعض الأحاديث التي تبيِّن دلالات تلك الحالات، ومنها:

أولاً: رفع الصوت:

يرفع الإنسان صوته ليسمع غيره إن كان بعيدًا عنه، كما يرفعه عند اشتداد غضبه، أو لحاجات أخرى ذكرتها السُنَّة النبويَّة، من ذلك:

أ. المخاصمة والغضب:

عن كعب ــرضي الله عنهــ أنَّه تقاضى ابن أبي حدرد دينًا كان له عليه في المسجد، فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ وهو في بيته، فخرج إليهما حتى كشف سجف حجرته، فنادى: (يا كعب) قال: لبيك يا رسول الله، قال: (ضع من دينك هذا) وأومأ إليه: أي الشطر، قال: لقد فعلت يا رسول الله، قال: (قم فاقضه)(79).

يدل رفع الصوت على عدَّة معان، ولقد بيَّن هذا الحديث أنَّه كان سبب الخصام على الدين، ولذلك خرج رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ على صوتهما وحل الخلاف بينهما، وفيه من شدَّة ذكاء الصحابة في فهمهم عن رسول الله بمجرد الإشارة.

ب.الإنذار:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214]، صعد النبي ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ على الصفا، فجعل ينادي: (يا بني فهر، يا بني عدي) – لبطون قريش – حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: (أرأيتكم لو أخبرتكم أنَّ خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم، أكنتم مصدقي؟) قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً، قال: (فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) فقال أبو لهب: تبًا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ [المسد: 1،2](80). فإنَّ الإنسان إذا نادى رفع صوته، ويكون نداؤه لعدة أمور، إمَّا الطلب أو التنبيه أو التحذير والإنذار، ومن الموقف الاتصالي لهذا الحديث يتبيَّن أنَّه لإنذار قريش، والآية الكريمة واضحة اللفظ: (وأنذر عشيرتك الأقربين).

ج. تبليغ النداء:

عن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة الأنصاري ثم المازني، عن أبيه، أنَّه أخبره أنَّ أبا سعيد الخدري، قال له: إنِّي أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك، أو باديتك، فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء، فإنَّه: لا يسمع مدى صوت المؤذِّن، جن ولا إنس ولا شيء، إلا شهد له يوم القيامة، قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ (81).

في هذا الحديث: استحباب رفع الصوت بالنداء، ليصل أبعد حد يصله الصوت، ومن ثم بيان للأجر المرتب على رفع الصوت ووصوله للجن والإنس.

ثانيًا: التنحنح:

التنحنح صوت يصدره الإنسان لينبِّه غيره عن وجوده وهو يحمل الأدب مع الطرف الآخر لمكانته الدينيَّة أو الاجتماعيَّة، وقد يكون التنحنح للتنبيه[82].

عن زيد بن ثابت ــرضي الله عنهــ أنَّ النبي ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ اتخذ حجرة في المسجد من حصير، فصلَّى رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ فيها ليالي حتى اجتمع إليه ناس، ثم فقدوا صوته ليلة، فظنُّوا أنَّه قد نام، فجعل بعضهم يتنحنح ليخرج إليهم، فقال: (ما زال بكم الذي رأيت من صنيعكم، حتى خشيت أن يكتب عليكم، ولو كتب عليكم ما قمتم به، فصلُّوا أيها الناس في بيوتكم، فإنَّ أفضل صلاة المرء في بيته إلا الصلاة المكتوبة)[83]. والتنحنح يدل على معانٍ، منها الاستئذان والتنبيه، وقد بين الموقف الاتصالي أنَّ التنحنح كان لتنبيه الرسول ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ بوجودهم وانتظارهم له.

ثالثًا: التكرار:

طريقة الكلام وما يتبعها من حركة الفم تحمل عدَّة معانٍ، فترى المتكبِّر يتكلم ويكرِّر كلامه بصوت يحمل دلالة الترفُّع عن الآخرين، كما أنَّ الموقف الاتصالي يبيِّن دلالة تكرار الكلام ويحدِّد دلالته كأن يكون على سبيل الكراهة[84].

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: أتيت النبي ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ في دين كان على أبي، فدققت الباب، فقال: (من ذا؟) فقلت: أنا، فقال: (أنا أنا) كأنَّه كرهها[85]. فقد يكرِّر الشخص الكلام لتوضيح أمر من الأمور غمض على غيره، لكن طريقة نطق الرسول ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ لكلمة: (أنا)، دلَّت على كراهيته لقولها، لأنَّها لا تدل على هويَّة الشخص المتكلِّم.

رابعًا: تنميق الكلام.

إنَّ استخدام الإنسان لكلام موزون منمَّق، واستخدامه لكلمات تقنع الآخر برأيه ملكة يحسنها البعض، وهي إن كانت في الحق فنعما هي، أمَّا إن كانت للخداع فقد نهى الإسلام عنها[86].

فعن أم سلمة رضي الله عنها أنَّ رسول الله ــصلَّى الله عليه وسلَّمــ قال: (إنكم تختصمون إليَّ، ولعل بعضكم ألحن[87] بحجته من بعض، فمن قضيت له بحق أخيه شيئا، بقوله: فإنَّما أقطع له قطعة من النار فلا يأخذها)[88].

في هذا الحديث يبين الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ أنَّ بعض الناس يملك القدرة على الإقناع أكثر من غيره، فيحرِّف المعاني والألفاظ وينمِّق الكلام ويحسنه، طمعًا في المال، فيحذره أن يأكل حق غيره اعتمادًا على ذلك لأنَّه يقتطع له قطعة من النار.

الخَاتِمـــــةُ:

تجلَّت في تربية الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ لأصحابه رضي الله عنه الحكمة في استخدام الأساليب وتوظيفها في المواقف حسب الحاجة لها، حيث أظهر حبه لهم وعطفه وخوفه عليهم مما كان له أثر ممتد إلى وقتنا الحاضر، وسرعة الاستجابة منهم بسبب الأساليب التي كان يتعامل بها معهم، وتوفيره بيئة تربوية راعى فيها حاجاتهم النفسية والعاطفية، فصاحب الصغير والكبير، وتعامل مع النساء على حسب طبيعتهن وشفقته عليهن، وتجلت في تعامله التربية الربانيَّة والأخلاق القرآنيَّة، وتحقَّقت من خلال تربية أهداف ومقاصد يسعى للوصول إليها. إنَّ الأساليب التي استخدمها الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ متنوِّعة ومختلفة، حيث كانت واقعًا مطبقًا في حياته ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ . ومن خلال هذا البحث استطعت الوقوف على بعض الأحاديث النبويَّة التي استخدم الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ فيها أسلوب الحركات والإشارات، واتضحت دلالتها، وأهميَّة توظيفها في المواقف التربويَّة والتعليميَّة، وآثارها على الجسم، والحاجات النفسيَّة لها.

وقد توصَّلت إلى عدد من النتائج، وهي كالآتي:

1– المقصود بالسُنَّة النبويَّة في هذه الدراسة هي تعريف أهل الحديث لها؛ لأنَّها تدور حول استخدام لغة الجسد في الحديث النبوي.

2– لغة الجسد عبارة عن رسائل شعوريَّة أو لا شعوريَّة تنطلق من جسد الإنسان لإيصال مفاهيم أو رسائل معينة للآخر.

3– وجود عدد كبير من الأحاديث التي تناولت لغة الجسد، وقد جمعت هذه الدراسة ما يقرب من أربعين حديثًا، وكان عدد الأحاديث الصحيحة فيها أكثر من الضعيفة، وهذا يدل على مقدار وضوح لغة الجسد في السُنَّة النبويَّة.

4– إنَّ لغة الجسد ليست متوقِّفة على حركة واحدة، وإنَّما تظهر على عدَّة صور، إذ تتغيَّر المعاني بتغيُّر العضو وشكل الحركة، كما أنَّها ترتبط ارتباطًا كبيرًا بلغة الكلام، إلَّا أنَّها قد تعمل منفردةً، ودليل ذلك لغة الإشارة عند الصم.

5– حرصت السُنَّة على تنويع طرق إيصال المعاني للسامع، فلم يقف عند حد الكلام المنطوق، وإنَّما تضمن مواقف تم فيها توظيف لغة الجسد، وبيان أهميَّة ذلك من خلال الأحاديث النبويَّة.

6– إنَّ استخدام الرسول ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ للحركات والإشارات ممَّا يجعل المستمع في حالة انتباه، ويساعد أيضًا في تهيئة الذهن، وتفعيل الموقف التربوي بالحيوية وعدم الرتابة.

7– لأسلوب الحركات والإشارات دور في التربية والتعليم كونه وسيلة للتأثير والإقناع أو التعبير عن العواطف والانفعالات الصادرة من المربي التي قد تحل محل الكلمة المنطوقة.

8– سبْق السُنَّة النبويَّة في الاهتمام بمهارات الاتصال وخاصة لغة الجسد قبل الدراسات الحديثة.

أما التوصيات يمكن إجمالها في الآتي:

1– إنَّ مواقف النبي ـصلَّى الله عليه وسلَّمـ مع صحابته ـ **رضي الله عنهم** ـ كان لها تأثيرًا كبيرًا في الجوانب الاجتماعيَّة والعلميَّة والتربويَّة، ممَّا يجعل ضرورة الاستفادة من ذلك في تأصيل علم مهارات الاتصال.

2– ضرورة التنبيه لأهميَّة توظيف لغة الجسد في المجال التربوي والعلمي، فهي تساعد في تحقيق الأهداف بأقل وقت ممكن.

3– حثَّت السُنَّة النبويَّة على استخدام بعض حركات الجسد، حيث يبث ذلك إيجابيًا في المجتمع، وعلى عامة المسلمين استخدام ذلك من خلال التعامل، فإنَّ لهذا دور كبير في نشر الحب والمودَّة والرحمة بين أفراد الأمة، لاسيما الابتسامة والسمت الحسن.

الهوامش والتعليقات:

(1) يعتمد هذا المنهج على استقراء الأحاديث المتعلِّقة بلغة الجسد، واستجلاء المعاني من دلالات النصوص التي تضمنتها الأحاديث المتعلِّقة بلغة الجسد. ينظر: أبجديات البحث العلمي، زكريا الأنصاري (ص: 67)، تطور الفكر التربوي، د. سعد مرسي أحمد، (ص: 96).

(2) يعتمد هذا المنهج على شرح وتوضيح وتفصيل كل ما يتعلَّق بالأحاديث المتعلِّقة بلغة الجسد في السُنَّة النبويَّة. ينظر: أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، (ص: 222).

(3) ينظر: ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة، (3/ 60).

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (ص: 2125) بتصرف يسير.

(5) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، (50/2)، حديث رقم: (1017).

(6) ينظر: ابن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، (17/ 123).

(7) ينظر: د. مصطفى السباعي، السُنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، (ص: 65).

(8) ينظر: د. محمد عجاج الخطيب، السُنَّة قبل التدوين، (ص: 16).

(9) ينظر: السُنَّة ومكانتها في التشريع الإسلامي (ص: 66).

(10) ينظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، (1 /1331)، أبو الحسن المرسي، المخصص (1/ 36).

(11) ينظر: لسان العرب (120/3)، أحمد الفيومي، المصباح المنير، (101/1).

(12) ينظر: أبو نصر الجوهري، الصحاح تاج اللغة، (1887/5)، لسان العرب، مصدر سابق، (99/12).

(13) ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (1/ 475)، معجم مقاييس اللغة، مصدر سبق، (457/1)، المصباح المنير، مصدر سابق، (101/1).

(14) ينظر: الجرجاني، التعريفات، (ص: 76)، آمال بنت عبد العزيز العمرو، الألفاظ والمصطلحات المتعلقة بتوحيد الربوبية، (ص: 20).

(15) ينظر: بيتر كليتون، لغة الجسد، (6/1).

(16) ينظر: عودة عبد عودة عبد الله، الاتصال الصامت وعمقه التأثيري في الآخرين في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، (ص:6).

(17) ينظر: محمد محمود بني يونس، سيكولوجيا الواقعية والانفعالات، (ص: 340).

(18) ينظر: د. سامح عبد السلام محمد، التعبير عن الإرادة القانونية للأشخاص ذوي الإعاقة، (ص: 12) بتصرف يسير.

(19) ينظر: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، (ص: 77)، بتصرف يسير.

(20) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، باب: من نوقش الحساب عذب (8/ 112) ، برقم: (6539). ومسلم في "صحيحه"، كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة وأنها حجاب من النار، (2/ 704)، برقم: (1016).

(21) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الشهادات، باب شهادة الإماء والعبيد، (3/ 173)، برقم: (2659).

(22) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الحيض، باب غسل المحيض (70/1)، برقم: (315).

(23) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الطلاق، باب الطلاق في الإغلاق والكره، والسكران والمجنون،(7/ 46)، برقم: (5271).

(24) أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب اللباس، باب فيما تبدي المرأة من زينتها،(6/ 198)، برقم: (4104). والطبراني في "مسند الشاميين" (4/ 64). هذا الحديث ضعيف؛ لأنَّ في إسناده: الوليد بن مسلم، عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن خالد بن دُرَيك، عن عائشة. وذلك للعل الآتية:

– الانقطاع بين خالد بن دريك وعائشة رضي الله عنها. قال الحافظ المزي في "تهذيب الكمال" (2/ 341): «خالد بن دريك البناني روى عن ابن عمر وعائشة – رضي الله عنهما – ولم يدركهما».

– تفرّد خالد بن دريك، عن عائشة برواية هذا الحديث.

– فيه سعيد بن بشير ضعيف، قال عنه يحيى بن معين في "تاريخه" (4/ 94) برواية الدوري: «ليس بشيء».

– فيه الوليد بن مسلم: ثقة إلا أنَّه مدلس، وقد عنعن وتفرّد بهذا الحديث عن سعيد بن بشير أيضاً. كتاب "المدلسين" (ص: 99).

(25) ينظر: المباركفوري، تحفة الأحوذي، (1/ 213)، الخطابي، معالم السنن، (1/ 71).

(26) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، (4/ 201)، برقم: (3613).

(27) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الحيض، باب الدليل على أن نوم الجالس لا ينقض الوضوء، (1/ 284)، برقم: (376) بنحوه، وأبي داود في "سننه"، (1/ 51)، كتاب الطهارة، باب في الوضوء من النوم، برقم: (200). والحديث صححه الألباني في كتابه: "إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل" (1/ 149)، برقم: (114).

(28) ينظر: ابن الأثير الجزري، النهاية في غريب الحديث والأثر، (2/ 462)، د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، (1/ 137).

(29) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب مناقب الأنصار، باب مناقب أبي طلحة رضي الله عنه، (5/ 37)، برقم: (3811). ومسلم في "صحيحه"، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة النساء مع الرجال (3/ 1443)، برقم: (1811).

(30) فيشرئبون: أي يرفعون رؤوسهم لينظروا إليه وكل رافع رأس مشرئب. ينظر: النهاية في غريب الحديث (454/2).

(31) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: (وأنذرهم يوم الحسرة. مريم: 39)،(6/ 93)، برقم: (4730). ومسلم في "صحيحه"، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء،(4/ 2188)، برقم: (2849).

(32) ينظر: https://www.lahaonline.com/articles/view/39368.htm، حورية رزقي، الخطاب التربوي بين التبليغ والتداول، (ص: 111).

(33) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب: فضائل الصحابة ψ، باب بيان أنَّ بقاء النبي ρ أمان لأصحابه، (4/ 1961)، برقم (207).

(34) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجنائز، باب بناء المسجد على القبر،(2/ 90)، برقم (1341). ومسلم في "صحيحه"، تاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد، على القبور واتخاذ الصور فيها، (1/ 375)، برقم: (528).

(35) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، (2040/4)، برقم: (2647).

(36) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، (5/ 132)، برقم: (4200).

(37)أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الديات، باب من أقاد بالحجر،(9/ 5)، برقم: (6879). ومسلم في "صحيحه"، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب ثبوت القصاص في القتل بالحجر وغيره من المحددات،(3/ 1299)، برقم: (1672).

(38) ينظر: د. عبد المحسن بن عبد الله التخيفي، توجيهات السنة في أدب التخاطب في السنة النبوية، (ص: 19) بتصرف يسير.

(39) ينظر: المرجع السابق (ص: 19).

(40) ينظر: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، (ص: 161)، لسان العرب (9/ 99).

(41) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب: الاستسقاء، باب إذا هبت الريح (2/ 32)، برقم: (1034).

(42) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن، والتحذير من متبعيه، والنهي عن الاختلاف في القرآن(4/ 2053)، برقم: (2666).

(43) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (8/ 26)، برقم (6102). ومسلم في "صحيحه"، كتاب الفضائل، باب كثرة حيائه ρ (4/ 1809)، برقم: (2320).

(44) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب أبواب العمل في الصلاة، باب يفكر الرجل الشيء في الصلاة،(2/ 67)، برقم: (1221).

(45) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب جزاء الصيد، باب: إذا أهدى للمحرم حمارا وحشيا حيا لم يقبل،(3/ 13)، برقم: (1825).

(46) ينظر: توجيهات السُنَّة في أدب التخاطب (ص: 20)، د. أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1/ 616)، علي بن نايف الشحود، موسوعة المفاهيم الإسلامية، (1/293).

(47) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الفتن، باب قول النبيρ: (ويل للعرب من شر قد اقترب)،(9/ 48)، برقم: (7059).

(48) ينظر: فتح الباري لابن حجر، كتاب الفتن، باب قول النبيρ: (ويل للعرب من شر قد اقترب)، برقم (7059). بتصرف يسير.

(49) ينظر: موسوعة المفاهيم الإسلامية (293/ 1).

(50) الصرف: هو بالكسر شجر أحمر يدبغ به الأديم. ويسمي الدم والشراب إذا لم يمزجا صرفًا. ينظر: النهاية في غريب الحديث (3/ 24)، لسان العرب (9/ 193).

(51) أخرجه مسلم في "صحيحه" ،كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتصبر من قوي إيمانه، (2/ 739)، برقم (1062).

(52) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (327/8) بتصرف يسير.

(53) ينظر: المرجع السابق، المعجم الوسيط، مجموعة من العلماء (1/ 57- 58).

(54) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة، (4/ 2059)، برقم: (1017).

(55) أخرجه الترمذي في "سننه"، أبواب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ρ (4/ 469)، برقم: (2485). وابن ماجه في "سننه"، كتاب إقامة الصلوات والسنة فيها، باب ما جاء فيمن أيقظ أهله من الليل (2/ 360)، برقم: (1334)، والحاكم في "المستدرك"، كتاب البر والصلة، حديث عبد الله بن عمرو،(7/ 290)، برقم: (7483). قال الترمذي: «هذا حديث صحيح»، وصححه الألباني في كتابه: "صحيح وضعيف سنن الترمذي" (5/ 485)، برقم: (2485).

(56) ينظر: أحمد محمد الأمين موسى، الاتصال غير اللفظي في القرآن، (ص: 22)، عبدالله عودة، أدب الكلام، (ص: 122)، أسرار التسويق، لرون فينكلستين (ص: 291)، بتصرف يسير.

(57) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، (1/ 28)، برقم: (84).

(58) ينظر: الأنصاري، منحة الباري بشرح صحيح البخاري، (303/1)، البرماوي، اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح، (412/1)، العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، (91/2).

(59) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس، (1/ 28)، برقم: (85). ومسلم في "صحيحه"، كتاب: العلم، باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في آخر الزمان، (4/ 2057)، برقم: (157).

(60) ينظر: حمزة محمد قاسم، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، (185/1).

(61) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الغسل، باب من أفاض على رأسه ثلاثا،(1/ 60)، برقم: (254).

(62)أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، (1/ 103)، برقم: (481).

(63) ينظر: ابن رجب، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (3/ 419-420) بتصرف يسير.

(64) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجمعة، باب رفع اليدين في الخطبة، (2/ 12)، برقم: (932).

(65) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الأذان، باب: حد المريض أن يشهد الجماعة، (1/ 133)، برقم: (664).

(66) ينظر: منحة الباري (380/2).

(67) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الرقاق، باب القصد والمداومة على العمل،(8/ 99)، برقم: (6468).

(68) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة، (2/ 13)، برقم: (93). ومسلم في "صحيحه"، كتاب الجمعة، باب في الساعة التي في يوم الجمعة (2/ 583)، برقم: (852).

(69) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (3/ 2103)، لسان العرب (1/ 188)، بتصرف يسير.

(70) ينظر: محمد الأمين البُوَيطي، مرشد ذوي الحجا والحاجة إلى سنن ابن ماجه والقول المكتفى على سنن المصطفى، (5/ 362).

(71) أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب المساجد والجماعات، باب لزوم المساجد وانتظار الصلاة،(1/ 262)، برقم: (801)، والطبراني في "المعجم الكبير"، (13، 14 / 605)، برقم: (14523).

الحديث "صحيح"، فهو من طريق: حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي أيوب عن عبد الله بن عمرو.

قال البوصيري في "الزوائد" (1/ 54) : "هذا إسناد رجاله ثقات". وقال الألباني في "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (2/ 265): "هذا إسناد صحيح على شرط مسلم وأبو أيوب، هو المراغي الأزدي البصري".

(72) يقال رمل يرمل رملا ورملانا: إذا أسرع في المشي وهز منكبيه. ينظر: النهاية في غريب الحديث (265/2).

(73) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الحج، باب: كيف كان بدء الرمل، (2/ 150)، برقم: (1602).

(74) ينظر: فتح الباري لابن حجر، كتاب الحج، باب: كيف كان بدء الرمل،(946/1)، برقم: (1602) بتصرف يسير.

(75) ينظر: أ.د. موسى شاهين لاشين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، (1/ 302)، محمد الأمين، الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم، (21/ 386).

(76) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم التبختر في المشي مع إعجابه بثيابه، (3/ 1654)، برقم: (2088).

(77) أخرجه الحاكم في "المستدرك"، كتاب التفسير، باب: فضل سورة الفاتحة (2/ 257،258)، والبيهقي في "السنن الصغير"، كتاب فضائل القرآن، باب تخصيص فاتحة الكتاب بالذكر، (1/ 337)، برقم: (954). قال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي في التلخيص. والحديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(79) ينظر: أ.د. مدحت أبو النصر، سلسلة المدرب العملية، لغة الجسم، (ص: 102-103). بتصرف.

(79) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصلاة، باب التقاضي والملازمة في المسجد،(1/ 99)، برقم: (457). ومسلم في "صحيحه"، كتاب: المساقاة، باب استحباب الوضع من الدين،(3/ 1192)، برقم: (1558).

(80) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب تفسير القرآن، باب: وأنذر عشيرتك الأقربين،(6/ 111)، برقم: (4770).

(81) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الأذان، باب رفع الصوت بالنداء، (1/ 125)، برقم: (609).

(82) ينظر: لسان العرب (2/ 612)، الصحاح (409/1).

(83) أخرجه البخاري في "صحيحه" ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه،(9/ 95)، برقم: (7290).

(84) ينظر: ابن بطال، شرح صحيح البخاري، (9/ 29)، ابن حجر، فتح الباري، (11/ 35).

(85) أخرجه البخاري في "صحيحه" ،كتاب الاستئذان، باب إذا قال: من ذا؟ فقال: أنا، (8/ 55)، برقم: (6250).

(86) ينظر: القسطلاني، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، (4/ 410)، أمالي محمد أنور، فيض الباري على صحيح البخاري، (392/3).

(87) ألحن بحجته من بعض: أعرف بالحجة وأفطن لها من غيره ينظر: النهاية في غريب الحديث (241/4).

(88) أخرجه البخاري في "صحيحه" ،كتاب الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين، (3/ 180)، برقم: (2680)